منتديات الإمام الآجري

خطبة عرفة

لعام ١٤٣٠ سنة

خطيب عرفة سماحة الشيخ العلامة

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

فرغها

سالم الجزائري

النسخة الالكترونية الأولى

خطبة عرفة 1430

سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ :

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

[شريط مفرغ]

النسخة الإلكترونية الأولىٰ

أعدَّ هذِه المادَّة :

سَالم بْنُ محمَّد الجزائِريُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

إنّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمدًا عبدُه و رسوله ، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدِّين .

أمّا بعد ..

فيا أيها الناس اتَّقوا الله تعالىٰ حقَّ التقوىٰ ، يا أيها الناس ، يا من خلقكم الله من ذكر وأنثىٰ ، يا من خلقَكم الله لعِبَادته ، وأرسل لكم الرسل مبشِّرين ومنْذِرين ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1] .

معشرَ المسلمين ..

يا من فتح الله قلوبكم لما جاء به محمَّد – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، يا من جعلكم الله شهداء علىٰ الناس ، حُجَّاجَ بيت الله الحرام ، يا من استجبتم لنداء الله فقدِمتم من كل فجٍّ عميق ، إلىٰ هٰذا البيت العتيق ، يا معشر المسلمين ، يا من ينتظرونَ العيد السَّعيد ..

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله ، فهي وصيَّةُ الله من فوق سبع سماوات للأوَّلِين والآخِرين : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾[2] ، وهي وصيَّة محمَّد – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، قال العِرباض بن ساريَة – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – : وعظَنا رسولُ الله – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – موعظة ذرفت منها العيون ، و وجلت منها القلوب ، قلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودِّع فأَوْصِنا ، قال : « **أوصيكم بتقوىٰ الله والسمع والطاعة ...** »[3] .

---

(1) سُورةُ البقَرةِ .

(2) سُورةُ النِّسَاءِ ، الآية (131) .

(3) أخرجَه أبو داودَ رحمهُ اللهُ (ح4607) ، والتِّرمِذِيُّ رحمهُ اللهُ (ح2676) وصَحَّحه الشَّيْخُ الألبانيُّ رحمه الله .

تقوىٰ الله خير واقٍ عن المعاصي ورادع عن الآثام ، تقوىٰ الله خير واعظ للعبد في حلِّه وترحاله وشهوده وغيبته ؛ فاتق الله أيها العبد في ليلك ونهارك وسرك وجهارك ، اتق الله في كل أحوالك ، اتق الله في تعاملك مع ربِّك ، لتكن التقوىٰ سياجًا منيعًا يحول بينك وبين معاصي الله ؛ كلما عظمت التّقوىٰ في القلب كثرت الطاعات وقلّت المعاصي .

أيها المسلم ..

لتكن التقوىٰ منهجك في حياتك كلها ؛ فبتقوىٰ الله تعظِّم أوامره بامتثالها وتعظِّم نواهيه باجتنابها ، بتقوىٰ الله تعظِّم حرُماتِ الله وشعائرَه ، بتقوىٰ الله تحترم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، بتقوىٰ الله تُعطي الحقوق لأهلها ، بتقوىٰ الله – جل جلاله – تبتعد عن ظلم العباد ، وبتقوىٰ الله تكون عضوًا صالحًا في أمتك ولبنةً في بناء مجتمعك المسلم ، وبتقوىٰ الله تقول الكلمة الطيِّبة ، وجامع ذلك قول النبي صَلَّىٰ اللهُ علَيْه وسَلَّمَ لمعاذ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – : « **اتَّقِ الله حيثما كنت ، وأَتْبِعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُها ، وخالق النّاس بخلق حسن** »[1] .

أمّة الإسلام ..

إنّ الله خلق الثقلين الجن والإنس لعبادته وحده لا شريك له ، ولأجل هٰذه الغاية خلق الله أبانا آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه وزوجته الجنة ، فأزلّهما الشيطان عنها فأهبطهما إلىٰ الأرض ، فكان آدم خليفة في الأرض وأوّل نبيّ لبنيه وعقبه ، فعاش آدم وعاشت ذريته عشرة قرون علىٰ التّوحيد يدينون لله بعبادته وحده لا شريك له ، حتىٰ إذا فشا الشّرك في الأرض وعُبد غير الله وانحرف النّاس عن دينهم وتمكّن الشيطان من إغوائهم بعث الله الرّسل عبر القرون متعاقبين متواترين ، مبشرين ومنذرين ، أنزل عليهم الكتب وأيّدهم بالمعجزات ؛ ليهدوا الناس إلىٰ الطريق المستقيم ويستنقذوهم من وساوس الشيطان وضلالاته .

أيها المسلمون ..

ولقد واجَه الرسُلُ من أَقوامهم صنوفا من الأَذَىٰ : من التَّكذيب والسُّخريَةِ والاستِهزاء ،

---

(1) أخرجَهُ أحمدُ رحمهُ اللهُ (ح22059) ، وعنْ أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ أخرجَهُ أحمدُ رحمهُ اللهُ (ح21354) والتِّرمِذِيُّ رحمهُ الله (ح1987) وحسَّنه الشَّيْخُ الألبانيُّ رحمهُ الله .

والدسائس والمؤامرات .

اتهموهم في عقُولهم فوصمُوهم بالسَّفَهِ : قال قوم نُوحٍ عن نوح عليه السلام : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [1] ، وقال قوم هود لهود عليه السَّلامُ : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [2] ، وقال فرعون عن موسىٰ عليه السلام : ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [3] .

اتهموهم في إخلاصهم فزعموا أنهم يريدون الدنيا و زَهرتها : قال قوم نوح عن نوح عليه السَّلام : ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ [4] ، وقال قوم فرعون لموسىٰ عليه السلام : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [5] .

وأعلنوا تكذيبهم لأنبيائهم : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ [6] ومع هٰذه المعارضات فالله ناصر رسله ومؤيدهم وكان للكافرين بالمرصاد ، فأذاق المكذبين العذاب الأليم .

أيها المسلمون ..

وتوّج الله دعوة الرسل بمبعث محمد – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، جعله خاتم الأنبياء وأفضل الأنبياء ، بعثه والناس في أمسّ الحاجة إليه ؛ في جهل وتقاتل وتناحر واختلاف ، قبائل شتىٰ وأمم متمزقة ، لا روابط تربطهم ولا راية تجمعهم ، شغلتهم الحروب والغارات ؛ فلا عقيدة تحميهم ولا شريعة تهديهم ، يعيشون في غياهب الضلال والأوهام ، قلوب قاسية ونفوس حائرة ، تنوع اختلافهم وضلالاتهم ، فأهل الكتاب حرفوا كتبهم ونسبوا إلىٰ الله الصاحبة والولد ونسوا تعاليم أنبيائهم ، والعرب الجاهليون انحرفوا عن ملّة الخليل عليه السلام ، فعبدوا الأوثان و وَأَدُوا البنات وقتلوا الأولاد واستباحوا الفواحش والقبائح ، والوثنية ضاربة بأطنابها في أرجاء المعمورة ؛ عبَدَ البشرُ

---

(1) سُورةُ المؤمِنون .
(2) سُورةُ الأَعْرافِ .
(3) سُورةُ الشُّعَراءِ .
(4) سُورةُ المؤمِنون ، الآية (24) .
(5) سُورةُ يُونُسٍ عليْه السَّلامُ .
(6) سُورةُ ق .

بعضهم بعضا ، فعُبد غير الله ، عُبدت النار والظلمات والنور بلْ عُبِدَتِ الشياطينُ من دون الله .

وفي وسط هٰذا الجو المكْفَهِرِّ بالظلم والضلال والجهالات والبدع بعث الله سيد الأولين والآخِرين محمدًا – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ليُخرج الناس من الظلمات إلىٰ النور .

وقَد صَوَّر جعفر بن أبي طالب – رَضِيَ اللهُ عنه – واقع العالم العربي قبل الإسلام فقال مخاطبا للنجاشي : (كنا قوما أهل جاهلية ؛ نعبد الأوثان ونستبيح الفواحش ونأكل الميتة ونسيء الجوار ونقطع الرحم ويأكل قوينا ضعيفنا ، حتىٰ بعث الله فينا رسولا منا نعرف صدقه وحسبه ونسبه وعفافه وطهارته ، فدعانا إلىٰ عبادة الله وحده لا شريك له ، وأن نترك ما كنّا نعبد وآباؤنا من الأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الجوار وصلة الرحم والكف عن المحارم ، ونهانا عن الفواحش وشهادة الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنةِ ، وأمرنا بعبادة الله وبالصلاة والزكاة والصِّيامِ .. ، فصدقناه وآمنا به واتبعناه ، فأحللنا ما أَحلّ وحرمنا ما حرم علينا ، فعبدنا الله وتركنا ما كنا عليه من القبائح ؛ فعدا علينا قومنا ، فتنونا عن ديننا ليردّونا إلىٰ عبادة الأصنام وأنْ نستبيحَ الخبائث الَّتي اسْتَبَحْناها)[1] ، هكذا صوَّر واقعهم المرير .

إنّ محمدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثَتُه ليست بدْعًا من الرسل ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[2] ، هُوَ دعوةُ الخلِيل عليه السَّلام : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾[3] ، وهو بشرىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كما أخبر الله عن عيسىٰ أنه قال لقومه : ﴿ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾[4] .

وهو أولىٰ الناس بإبراهيم وبسائر الأنبياء ؛ لأنه هو وأمَّتَه صدَّقوا جميع أنبياء الله : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[5] ، ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ

---

(1) رواهُ ابْنُ إِسْحاقَ رحمهُ الله بِسندِه إِلَىٰ أُمِّ المؤْمنينَ أُمِّ سلَمةَ رَضِيَ الله عنها كما في السِّيرةِ لابْنِ هِشَامٍ رحمهُ اللهُ (ص 257 ط : دار الفكر) ، وهو في صَحيحَ السِّيرةِ لِلشَّيْخِ الألبانيِّ رحمهُ اللهُ (ص 174 ط : المكتبة الإسلامية) .

(2) سُورةُ الأَحقافِ ، الآية (9) .

(3) سُورةُ البقرةِ ، الآية (129) .

(4) سُورةُ الصَّفِّ ، الآية (6) .

(5) سُورةُ البقرةِ .

ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [1] .

لقد واجه – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من التّحديات ما واجهَه إخوانه الأنبياء ؛ ذلك أن أهل الكفر والباطل يتَواصَوْن بِعَداء الرسل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا ﴾ [2] ، ﴿ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [3] .

فوصفوه بالجنون والشعر ، قال تعالىٰ عنهم : ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾ ﴾ [4] ، وصفُوه بالكَذِب والسِّحْرِ : ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ [5] ، نظروا إليه نظرة الازدراء : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ ﴾ [6] ، عابوا عليه كونه بشرًا من جنسهم يأكل كما يأكلون ؛ قال تعالىٰ : ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۙ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ [7] ، إذا رأَوا قومه حوله سخروا بهم وقالوا : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۚ ﴾ [8] ، ثم سعوا إلىٰ حَجْبِ الناس عن سماع القرآن والتَّشْويش والشَّغب عِند سماع القرآن وقالوا : ﴿ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [9] .

هٰذه المعارضات منهم وهم يعلمون صدقه وأنه الصادق الأمين : ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [10] ! .

هاجر إلىٰ المدينة فحاربوه وقاتلوه وقاتلوا أعز أقربائه إليه ، وضعوا في طريقه العراقيل ، وأشاعوا الأقاويل ، وأرجفوا بالأباطيل ، وأيدهم اليهود والمنافقون تمالؤوا معهم علىٰ عداوته فآذوه في

---

(1) سُورةُ آلِ عِمرانَ .
(2) سُورةُ الأَنعامِ ، الآية (112) .
(3) سُورةُ الذَّارِياتِ .
(4) سُورةُ الصَّافَّاتِ .
(5) سُورةُ ص .
(6) سُورةُ القَلَمِ ، الآية (51) .
(7) سُورةُ الفُرْقانِ .
(8) سُورةُ الأَنعامِ ، الآية (53) .
(9) سُورةُ فُصِّلَتْ .
(10) سُورةُ الأَنعامِ ، الآية (33) .

نفسه وأهله وأصحابه ، كل تلك العداوات لكن الله جل وعلا نصر الإسلام وأعلىٰ راية الإيمان ؛ فما هي إلا سنوات حتىٰ دخل مكة فاتحا منتصرا بنصر الله له ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وما انتقل إلىٰ الرفيق الأعلىٰ إلا وقد أكمل الله به الدِّين وأتم به النعمة وتركنا علىٰ المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك ، فصلوات الله وسلامه عليه .

وبعد موته – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – واجه المسلمون تحدِّيًا كبيرا بارتداد كثير من العرب عن الإسلام ؛ ولكن الله هيأ الصديق الذي قوىٰ الله قلبه وملأه إيمانا فأعادهم إلىٰ حظيرة الإسلام وقاتلهم حتىٰ انقادوا للإسلام ؛ بل قاتلهم خارج الجزيرة حتىٰ عادوا إلىٰ الإسلام حقًّا .

واستمر الخلفاء بعده يدعون إلىٰ الله ، وهٰذا الدين شاع في مشارق الأرض ومغاربها ودخل الناس في دين الله أفواجا عن قناعة بهٰذا الدين وأخلاقه ، وحلّت الحضارة الإسلامية بقوتها وصلابتها مكان الحضارات الأخرىٰ ، واستوعب هٰذا الدِّين الناس علىٰ اختلاف أجناسهم ولغاتهم وثقافتهم ، وعاشوا تحت عدالةِ الإسلام الواسعة وفي ظل أخلاقه السمحة وتعليماته الربانية .

ولكن الأمة تواجه في مختلف مراحل تاريخها عداءً ومؤامرات وتحديات من أعدائها أو من بعض المتعاونين معهم علىٰ الضلال ؛ ولكن هٰذا الدين لا يزال قويا شامخا ، وقد يضعف في نفوس أهله أحيانا ، وسرعان ما يستعيذ قوته ونشاطه وينتشر في الأرض ؛ لأنه الدين الحق والفطرة التي فطر الله عليها الناس .

إن أعداء الأمة اليوم هم أعداؤها بالأمس وإن تنوعت الأساليب واختلفت علىٰ حسب اختلاف الأَزْمانِ والأحوال ؛ ولكن الأمة لا تزال في عصورها المتأخرة تعاني من بعض التحديات العظيمة والأخطار الكبيرة ، فمن تلكم التحديات :

❖ **الانحراف العقدي** عند بعض أفراد بعض المسلمين الذين استبدلوا العقيدة الصحيحة بالمبادئ الكفرية والمناهج المنحرفة عن الإسلام ، ونفذ بعضهم بقلمه السموم والإلحاد والتشكيك في دين الله ، وبعضهم قدّس بعض البشر فرفعوهم عن منزلتهم وأعطوهم من خصائص الألوهية والربوبية ، وزعموا سقوط التكاليف والواجبات عنهم فعبدوهم من دون الله واتخذوهم وسائط بينهم وبين الله ، بنوا علىٰ قبورهم وطافوا بها تعظيما لأهل القبور ؛ فكثُرَتِ الضَّرائِحُ والقِبَبُ ومِثْلُ ذلِكَ ،

واختفىٰ توحيد الله الذي بعث به محمدًا – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ؛ مما يدلّ علىٰ أن الاهتمام بهٰذه العقيدة والعناية بها والدعوة إليها من أجلِّ المهمات وأعظم الواجبات .

❖ وهناك أيضا **تحدٍّ آخر يتعلق بالتشكيك برسول الله صَلَّىٰ اللهُ عليْه وعلَىٰ آله وسَلَّم والقدح فيه وفي سنته** ؛ ذلك أنّ محبة النبي – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – شرْط من شروط الإيمان : « **لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين** »[1] .

ولما علم أعداء الإسلام ما في قلوب المؤمنين من محبة هٰذا النبي الكريم ومولاته ونصرته آذوهم بالقَدْح في رسول الله صَلَّىٰ الله علَيْه وعلَىٰ آلِه وسَلَّمَ والتشكيك في سنته بأقوالٍ رديئة ، وما علم أولئِكَ أنَّ الله جعَلَ الذِّلَّةَ لمَنْ عَاداه ؛ كمَا قَال جلَّ وعَلَا : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[2] وأن الله جل وعلا كتب الصَّغار علىٰ من عاداه ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾[3] ، وأن الواجب علىٰ الأمة المسلمة الدفاع عن سنة محمَّد – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ودفع كل الشُّبَه المغرِضة ودفعها بحق مبين ، وأن عمل المسلمينَ بالسُّنَّةِ وتطبيقهم لها في أقوالهم وأعمالهم وسلوكهم وتصرفاتهم تَدُلُّ علىٰ عمق محبَّتِهم لمحمد – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ – : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[4] .

❖ ومن التّحديات التي يواجهها المسلمون : **ما يقوم به بعض المحسوبين علىٰ الإسلام والزاعمين الإسلام من إيقادِ الفتنة والحرب** والتقاتل بين الأشقاء بتجنيد وتربيَةِ السفهاء ، غرروا بهم وخدعوهم تحت قضايا مزعومة ، أرادوا بها ضرب الأمة في صميمها وتشتيت شملها وتفريق كلمتها واستعداء الأعداء عليها ، ومن عظيم جهلهم وضلالهم عزمهم علىٰ تسييس الحج والإخلال بأمنه وإحلال الفوضىٰ والغوغاء والشغب ؛ ولكن يأبىٰ الله عليهم ذلك والمؤمنون ، فالبلد الأمين في أيدٍ أمينة قوية لا تسمح لأي مُغرض ومفسد أن يدنّس هٰذا البلد الأمين ، أو يخل بأمنه أو يضعف شأنه ، فهم

---

(1) أخرجَه البُخارِيُّ رحمَه الله (ح14) ، ومُسْلِمٌ رحمَه الله (70) .

(2) سُورةُ المجادلَة .

(3) سُورةُ الكوثر .

(4) سُورةُ الأَحزابِ .

بالمرصاد لكل عدوٍّ يريدُ ذلك ، والحمد لله ربِّ العالمين علىٰ فضله وكرمه .

أمة الإسلام ..

❖ ومن التحديات التي تواجهها الأمة : **انتشار السّحرة والمشعوذين** الذين لا خير فيهم ، الذين يزعمون علاج الأمراض والإخبار بالمغيّبات .. إلىٰ غير ذلك من ضلالاتهم ، ليسوا رقاة شرعيين ، ولا أطباء مختصّين ، ولا أهل مراكز بحوث علمية ؛ لكنهم كذابون دجالون يستعينون بالجن والشياطين والعالم الوهمي في تحقيق أغراضهم ؛ من أكل أموال الناس بالباطل وقضاء شهواتهم وسلب الناس أموالهم وعقولهم ؛ فليحذر المسلمون من ذلك ، ولقد كانت لهم قنوات فضائية ومواقع إلكترونية مما يدلّ علىٰ عظم شرهم ؛ فوصيتي للجميع بمقاومة أولئك وعدم الثقة والاطمئنان إليهم .

أيها المسلمون ..

❖ ومن التحدّيات التي يواجهها المسلمون : **انتشار المعاصي** في عالمنا الإسلامي بشكل عظيم حتىٰ ربّما يظن الظان عدم حُرمتها ؛ لأنه لا يسمع صوتا ينادي بحرمتها ويبيّن حقيقتها ؛ فالتبس الأمر علىٰ الناس ، فالمحرّمات إذا كثرت فلم تغيَّر يوشك أن يعم الله بالعقوبة ، لمّا سئل النبي – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « **نعم إذا كثر الخبث** » [1] ؛ فوجود المعاصي يهلك الأمة ، وينخر في كيانها ويضعفها ويسلط الأعداء عليها ؛ فليحذر المسلمون ذلك ، وصمّام الأمان شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من خصائص هٰذه الأمة : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [2] .

أيّها المسلمون ..

❖ ومن التّحديات التي تواجهها الأمة : **المخدِّرات** بأضرارها ذلك البلاء العظيم الذي يهدد الحضارات بالفناء ، والأخلاق بالزوال ، والقيم بالتدمير ، تواجه الأمة عصابات إجرامية دولية لا ضمير ولا دين لها ، تحارب الشّعوب والأمم ، وتستهدف طاقة الشباب ، وتُضعف كيانهم ، فكم من

---

(1) أخرَجهُ البُخارِيُّ رحمَه الله (ح3168) ، ومُسْلِمٌ رحمهُ الله (ح2880) .

(2) سُورةُ آلِ عِمرانَ ، الآية (110) .

جرائم اقترفت وفواحش ارتكبت وأعراضا انتهكت وأموالا سلبت وبيوتا دمرت وحربا تأججت بأسباب أولئك وشرهم المستطير ؟! ؛ فليكن كلٌّ منا عينا ساهرة لحماية المجتمع من هٰذا الداء العضال البلاء ، وتَتَضافر الجهود عالميًّا في القضاء عليها وعدم تمكين أهلها من إلحاق الضرر بالأمَّة ، فإنها ضرر عظيم نسأل الله السلامة والعافية .

❖ ومن التحديات التي تواجهها الأمّة : **الإرهاب** ، ذلك البلاء العظيم الذي أشقىٰ المسلمين ؛ بل أشقىٰ العالم كله ، هٰذا الإرهاب الذي يستهدف المنشآت والنفوس البريئة بغير حق ، إنه مشكلة عالمية يوجد في العالم بصور مختلفة ؛ لكن يستغلّه بعض الناس ويفسّره علىٰ قدر هواه ، فإن رأوا في الإرهاب تهديدا لمصالحهم وقضاء علىٰ مصالحهم حاربوه ، وإن رأوه يؤيد مصالحهم أمدّوه بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، وإنه لبلاء عظيم ؛ واجب المسلمين محاربة هٰذا البلاء والوقوف أمامه ؛ فإنه بلاء عظيم ، إن العالم يشكو من التفجيرات ، يشكو من إخلال الأمن ومن العمليات الانتحارية والتفجيرات الإجرامية التي جلبت علىٰ العالم الإسلامي البلاء والمصائب .

يا أمة الإسلام ..

إن هٰذه العمليات الانتحارية في بلاد المسلمين ضرر وبلاء ؛ رجال ونساء وأطفال استهدفوا بغير حق ، دمرت البنية التحتية ، ودمرت المنشآت ، وأضعفت الشوكة والمنعة وشلت السواعد وفرّقت المجتمع ، فاحذروا عباد الله أن تكونوا سببا لهدم بلادكم بأيديكم وأيدي أعدائكم ؛ احقنوا دماءكم وحلوا مشاكلكم فيما بينكم ، ولا تركنوا إلَىٰ من يفرقكم باسم الطائفية وباسم وباسم .. ، احرصوا علىٰ المجتمع ، احرصوا علىٰ وحدته ، وتماسكه وحلوا المشاكل بينكم في إطار المحبة والمودة .

أيها المسلمون ..

❖ ومن التحديات التي يواجهها المسلمون : **ما يريده البعض من تحريف معاني نصوص الكتاب والسنَّة** ، بعدما عجزوا عن تحريف ألفاظها سعَوا إلىٰ تحريف معانيها تحت اسم (القراءة الجديدة) و (الفهم الجديد) !! ؛ اغْتِرارًا وانخداعا بالحضارات الغربِيَّةِ ليلَفِّقُوا بينها وبَيْن الإسلام ، وذاك عن هَوًىٰ وجَهْل بقَواعد الشَّرْع ، بعِيدًا عن مضامنها الصحيحة وأسبَاب النُّزُول وفهم السَّلفِ الصَّالح لها .

أيها المسلمون ..

ومع هٰذه التحديات فالمستقبل لهٰذا الدين ، فالمستقبل لهٰذا الدين ، والعز للإسلام وأهله ، إن أطاع المسلمون ربهم واستقاموا علىٰ طاعة ربهم وتوكّلوا علىٰ ربهم وقاموا بما أوجب الله عليهم ، إن الأمة قد تضعف ولكنها لا تموت ، فهي خالدة بخلود كتابها ورسالتها ، باقية ما بقيت السماء ، دائمة ما دام كتاب يتلىٰ ، وأمة ترفع هٰذا الدين وتحكمه وتحاكم إليه .

إن كثيرا من النُّظُمِ قد سقطت وبعض المناهج البشرية قد أفلست ، والعالم يتطلع إلىٰ منقذ ولا منقذ إلا الإسلام .

أمَّـةَ الإسْـلَام ..

إن هٰذا الدين أمانة في أعناق الأمة ، كلّفهم الله إياها بعد ما أشفقت منها السمٰوات والأرض والجبال ، وهي أمانة ثَقيلة ، لكنها الفاصلة بين الإيمان والكفر ، فمن أخذها بحقها تاب الله عليه ومَنْ ضَيَّعَها من الكُفَّار والمُنَافِقِين استَحَقَّ العَذاب الأليمَ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [1] .

إن للأمانة في الإسْلامِ ميادين فسيحة ومجالات واسعة تتعلق بحق الله وحق عباده والمصالح العليا للأمة :

❖ **فأعظم أمانة في عنقك : كلمة (لا إلٰه إلا الله)** ، أصل الإسلام وأساسه ؛ أن تعرف معناها وأن حقيقتها عبادة الله وإفراده بالعبادة دون سواه ، وتوحّد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، وتخلص لله دعاءك ورجاءك وخوفك وذبحك ونذرك ، كل ذلك لله : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [2] ، تؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، تؤمن بقضاء الله وقدره ؛ إيمانك بهٰذا يخلّصك ويميزك من أتباع مِلَلِ

---

(1) سُورةُ الأَحزابِ .

(2) سُورةُ الأَنعامِ .

الكُفْرِ والضلال ، إيمانك يحدد هويتك ويكون شخصيتك ويحدّد مصيرك بالدنيا ومآلك في الآخرة إِلَىٰ دارِ كرامةِ الله تعالَىٰ .

إيمانك بهٰذا يخلصك من اليأس والقنوط والفشل والخمول ، ويمدّك والقوة والنشاط ، إيمانك بهٰذا يخلص من العجب والغرور والتمرد علىٰ الله والتجبّر علىٰ عباد الله .

❖ **سنَّة نبيك – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – تؤمن بها وتصدّقها** ، وتطيعه فيما أمرك به ، وتجتنب ما نهاك عنه ، تقبل سنته وترضىٰ بها وتحكّمها وتحاكم إليها وينشرح صدرك لها وتقدّم قوله علىٰ قول كلِّ قائل كائنا من كان .

❖ **أركان الإسلام** من الصّلاة والزكاة والصوم والحج تؤديها كاملة الأركان والواجبات :

ـ فما الصلاة إلا صلة بينَ العبد و ربه ، يفضي فيها إلىٰ ربّه همه وحزنه ؛ تسليه وتقوي في قلبه الإيمان ، ويسأل الله بها الهداية إلىٰ الطريق المستقيم ، فيها حضور القلب وإعمال الفكر ، وخشوع الجوارح وصفاء النفس ، وفيها طهارة البدن والنفس ، وفيها نهي عن الفحشاء والمنكر .

ـ وما الزكاة إلا تزكية للمزكي بتطهيره من أخلاق الشح والبخل ، وتزكية للآخذِ بتطهير قلبه من الغل ، وما الزّكاة إلا شعور من الغني بحق الفقراء عليه وأنّ لهم نصيبا في ماله فرضه الله عليه ، وفيها سلامة المجتمع من الصّراعات الطبقية والتباغض والتناحر ، وتنمية مال المزكي .

ـ وما الصيام إلا تحقيق لجانب التقوىٰ ، و وحدة المسلمين في الصيام شهرا كاملا يبدأون من طلوع الفجر الثاني وينتهون بغروب الشمس ويقوي الإرادة والصبر وتحمل كل المشاق ، وفيه أيضا : ارتباط بين الأغنياء والفقراء ؛ عندما يشعر الغني بالظَّمأ والجوع فيعطف علىٰ إخوانه المستحقّين المسلمين ، وفيه : سيطرة علىٰ الشهوات التي أُمر بالبعد عنها في رمضان .

ـ وما الحج توحيد لله وإقامة لذكره وشهود للمنافع واستعداد لليوم الآخر ؛ يقف المسلمون في صعيد واحد ، الرب واحد والنبي واحد والقبلة واحدة والمشاعر واحدة واللباس واحد والمكان والزمان واحد ! ؛ إن هي إلا شعور بوحدة الأمة وما بينها من ترابط وأخوة دائمة .

أمة الإسلام ..

❖ **وبقية أوامر الشرع** المالية من الحقُوقِ والأحوال الشخصية والجنايات والحدود ، كلها أمانة

يجب أن تمتثلها وتستجيب لها ، ولا تخل بشيء منها ـ أيُّها المسلِمُ ـ وتعلم أن هٰذه الأوامر لمصلحة العباد في عاجِلِهِمْ وآجلهم .

❖ وما **النواهي التي نهاك الله عنها** من السحر وقتل النفس والزنا والربا وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات إلا أمور يجب أن تبتعد عنها وأن تتركها طاعة لله ، وأن تعلم أنها ما حرّمت إلا لصالح العباد وحمايةِ العِبادِ أفرادا وجماعات من الفساد ، والنبي يقول – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : « **إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها** »[1] .

إن هٰذه الواجبات تؤديها والمحرمات تبتعد عنها هي تكاليف شرعية أنت ملزم بها لست حرًّا تفعل ما تشاء ، وقد ادعىٰ قوم عباد الهوىٰ وأهل الجهل والضلال أن للإنسان أن يتصرّف فيقضيَ رغباته وشهواته دون دين أو شرع ! ، وهٰذا أمر عظيم ، ولهٰذا دعوا إِلَىٰ التمرد علىٰ الله وطمس شريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وشككوا في الحجاب وغير ذلك ، ولم يعلموا أن هٰذا تقدير العزيز العليم .

أمة الإسلام ..

وكما أن الدّين أمانة في نفوس الأفراد فهناك أمانة خاصة يحملها الأقوياء من الرجال الذين يخططون لمصالح الأمة العليا ولمشاريعها الكبرىٰ :

❖ **فأولا : الأمانة الملقاة علىٰ رجال السياسة** الذين سبروا الأحوال ، وأدركوا كثيرا من خفايا الأمور وما يراد للأمة ؛ عليهم أن يضعوا للأمة سياسة عادلة صالحة في الحاضر والآجل وأن يقوها شر المتربصين بها من أعدائها والمتخاذلين معهم، وأن يحرصوا علىٰ سياسة حكيمة تُبعد الأمة عن التهور والصراعات السياسية والسياسية الطائشة ، وأن يعلموا أنها أمانة ، وأن من أراد الدين بسوء فلابد أن يخذله الله ؛ فليضعوا سياسة تؤيد الشرع والكيان وتحمي الأمة من الانزلاق ، سياسة تعالج قضايا الأمة ، مرنة في أمورها ، تتماشىٰ وما فيه منفعة الأمة في الحاضر والمستقبل .

---

(1) أخرجَه الدارَقُطنيُّ رحمهُ الله في سُنَنِه (ح4396 مع التَّعليقِ المغْني ط : الرسالة ، وقالَ الشَّيخُ شَمسُ الحقِّ رحمهُ الله : و رواه البزَّارُ بإِسْنادٍ صَالحٍ) ، والحاكم رحمهُ الله (ح7114) ، وحسَّنه النَّوويُّ رحمهُ اللهُ في الأَربَعينِ ، وأعلَّه الحافِظُ ابْنُ رجَبٍ رحمهُ الله في شَرْحِه ، وكذَا ضَعَّفَه الشَّيْخُ الألبانيُّ رحمهُ اللهُ في غايةِ المرام (ح4) وانظُرْ تخرِيجَه ثَمَّ .

❖ **وإن الأمانة الملقاة علىٰ رجال الاقتصاد** : أن يخرجوا الأمة من التبعية ، وأن يوجدوا أصول الاقتصاد الإسلامي بعيدا عن المحرمات كلها ، وسوقا إسلامية لتبادل السلع بين المسلمين لتحمي المجتمع المسلمين ، إننا نسمع عن انهيارات اقتصادية وإفلاس بعض الشركات كما يقولون ، وهٰذا لاشك تصديقا لقول الله : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [1] .

❖ **الأمانة الملقاة علىٰ من يخطط لصناعة الأمة** : أن يوجدوا قواعد علمية لصناعة تقنية متقدمة تستعين بخبرات والأبحاث الماضية لتخليص الأمة من الكسل والخمول ، وتستعين بالعقول والأيدي العاملة والطاقات الموجودة لتخليص الأمة من أن تكون عالة علىٰ غيرها بأمرين :

ـ أولا : أنْ لا تكونَ اتكاليَّةً علىٰ غيرها .

ـ وثانيا : أن لا تكون أسواقها لترويج سلع الآخرين الذين يستهدِفُونَ نهبَ ثرواتها ؛ بل لابد للمسلمين من أن يأخذوا ويعطوا ، فكما يستوردون فليصدّروا ؛ حتىٰ يكون هناك توازن بين الأخذ والعطاء .

❖ **إن الأمانة والملقاة علىٰ رجال الأمن** : أن يحافظوا علىٰ الأمة بكل المستويات وفي كل المجالات ، لاسيما الفكري والعقدي ؛ للمحافظة علىٰ المسلّمات والثوابت من الانحلال والتميّع والأخذ علىٰ يد المجرمين .

❖ **إن الأمانة الملقاة علىٰ رِجالِ الإعلام** : أن يوجدوا إعلاما إسلاميا بعيدا عن الفحش ونشر الرذائل ، وعن التهويل والإثارة ، وعن تضليل الرأي العام ، وليعلموا أن الأمة تعاني من تدفق إعلامي في مجالاته الصحفية والفضائية والإلكترونية ، هٰذا الانفتاح العظيم يؤكد للأمة وجوب المحافظة حتىٰ لا يتسرّب لشبابنا شيئ من هٰذه الضلالات تحت دعوىٰ الحرية والتقدم والانفتاح والترفيه ، مع أنّ كثيرا من هٰذه القنوات تحمل أفكارا ضالة وأراءً منحرفة ومناظر فاسدة وأفلاما خليعة ؛ مما يوجب علىٰ رجال الإعلام ومؤسساته التعاون لصدّ لهٰذه الأخطار وإيجاد ميثاق شرف يحمي الأعراض والعقول من هٰذه الضلالات ، وأن يكون الإعلام خادما لقضايا الأمة ، مدافعا عنها يعالج كل شيء ويقارع الحجة بالحجة : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [2] .

---

(1) سُورةُ البقرةِ ، الآية (276) .

(1) سُورةُ الأنبياءِ ، الآية (18) .

❖ **وإن الأمانة الملقاة علىٰ رجال الثقافة** : أن يحافظوا علىٰ ثقافة الأمة المستمدّة من الكتاب والسنة وتراثها الأصيل وتميزها الإسلامي ، ويحمىٰ الشباب من تلوث أفكاره بالدعايات المضللة .

❖ **الأمانة الملقاة علىٰ مسؤولي اجتماع الأمة** : أن يحرصوا علىٰ المحافظة علىٰ الأسرة وانتظامها والبعد عن ما يشتتها ويُضعف كيانها ، وأن ينموا في الأمة روح التعاون والتراحم في الأمة ، وأن تكون هٰذه العلاقات الاجتماعية إسلامية بعيدة عن التأثر القبلي أو اللون أو الفراق المادي .

❖ **وإن الأمانة الملقاة علىٰ الدعاة إلىٰ الله** : أن يُخْلِصُوا لله في دعوتهم ، وأن يهتموا بالعقيدة أولا وقبل كل شيء ، وأن يغوصوا في مشاكل الأمة ليوجدوا الحلول لها ، وأن يهتموا بتغيير الأخطاء والمنكرات بالتدرج ، وأن ينوعوا الأساليب بخطاب أو حوار ونحو ذلك ، وأن يعلموا أن الدعوة إلىٰ الله شرف وفضيلة ، ليست تجمعا حزبيا ضيقا ولا منظومة أفكار عوجاء ؛ ولكنها إيصال كلمة الحق إلىٰ النفوس .

❖ **إن الأمانة الملقاة علىٰ المفتين** : أن يتقوا الله ويعلموا أنهم موقعون عن رب العالمين ؛ فليحذروا القول علىٰ الله بغير علم ، ليحذروا القول علىٰ الله بغير علم ، ولتكن الفتاوىٰ صادرة عن الكتاب والسنة بعيدا عن الشذوذ والتخرصات .

❖ **وإن الأمانة الملقاة علىٰ عاتق المخططين للبيئة** : أن يحرصوا علىٰ المحافظة علىٰ البيئة وسلامتها من التلوث ، والنظافة الشرعية ، وسلامة الأبدان من الأمراض والأوبئة ، وإيجاد المراكز الوقائية لدفع المرض عن الأمة وبذل السبب النافع في ذلك .

أيها المسلمون ..

هٰذه الأمانات مع اختلافها ، والمسؤولون عنها مع اختلاف منازلهم ؛ ليعلموا أن هٰذه الأمانات أمانات وليست غنائم ، وإنها تكليف ولَيْسَتْ تشريفًا ، وإنها عبادة وليست سيادة .

مما يؤسف له أن البعض من أبناء المسلمين خططوا لشعوبهم ما ألحق الضرر بها ، فجعلوا المصالح الشخصية فوق وحدة الأمة ، وجعلوا الخلافات الشخصية فوق اجتماع الكلمة ، وما أحوج الأمة إلىٰ تراص الصفوف واجتماع الكلمة .

❖ **إن الأمانة الملقاة علىٰ رجال التربية والتعليم** : أن يتقوا الله ويضعوا مناهج أصيلة تقوي انتماء

الأمة إلىٰ دينها ، وتربيهم علىٰ الأخلاق والشيم والأخلاق النبيلة ، وتبعدهم عن الأخلاق الرذيلة ، وتشعر كل فرد بأنه عضو في أمته يجب أن يسعىٰ في إصلاحها ، وأن نربي علىٰ الإيمان والعلوم النافعة لتأخذ الأمة مكانتها في الاقتصاد والسياسة والإعلام وكل ما تحتاج الأمة إليه .

إن البعض من أبناء المسلمين خططوا للتعليم في بلادهم ما فصل الحاضر عن الماضي ؛ فأصبح الحاضر غير مرتبط بماضيه المجيد ولا يعلم شيئا عنه مما يفقد الثقة بالأمة .

إن الواجب في التعليم أن يرتبط الحاضر بالماضي وتقوىٰ صلة الحاضر بالماضي وبالتاريخ المجيد وأحوال الماضين ؛ لكي تستفيد الأمة من تاريخها الماضي ومن نشاطها الحاضر .

أمّة الإسلام .. أمّة الإسلام .. أمّة الإسلام ..

إن الواقع المرير الذي تعيشه الأمة واقع يدعو إلىٰ الأسف والحزن ، عندما يقارن المسلم بين الحاضر المشاهد وبين الماضي الغابر ويرىٰ الفرق البعيد والبون الشاسع ؛ ذلك بأسباب المسلمين وبعدهم عن دينهم ؛ فليتقوا الله في إسلامهم وليحافظوا علىٰ دينهم .

أيها المسلمون ..

اشكروا الله أن هداكم لهٰذا الدين القويم ، وبعث فيكم هٰذا النبي الكريم ؛ فتمسّكوا بهٰذه الشريعة فإنها عز لكم في الدنيا وسعادتكم في الآخرة ، واعلموا أنكم في عصر تدفقت فيه وسائل الاتصال والتقت فيه الحضارة بعضها معَ بعض ، وجدّ الأعداء في نشر ما عندهم ، فتحصّنوا بالإيمان الصادق والعقيدة الراسخة والتوعية السليمة والتربية للأجيال وتحذيرهم من كل ما يسيء إلىٰ دينهم لعلكم تفلحون .

قادة الأمة الإسلامية ..

اتقوا الله في شعوبكم ، اتقوا الله في شعوبكم ، وطبِّقوا عليهم شريعة الله لتعيشوا أنتم وإياهم أمنا واطمئنانا وسلامة ، احرصوا علىٰ المحافظة علىٰ البقية الباقية من دينكم ، واحرصوا علىٰ تآلف القلوب واجتماع الكلمة ، وحل المشاكل في إطار الأخوة الإسلامية ، وعودوا إلىٰ دينكم عودا حميدا ، واحذروا قول النبي صَلَّىٰ اللهُ علَيه وعلَىٰ آلِه وسَلَّم : « **ما من عَبْدٍ يَسْتَرْعيه الله رعية يموت يومَ يموت وهو غاش لرعيَّتِه إلا حرّم الله عليه الجنَّةَ** »[1] .

---

(1) أخرجَه البُخارِيِّ رحمهُ اللهُ (ح6732) ، ومُسْلِمٌ رحمَه اللهُ (ح228) واللَّفْظُ له .

يا شباب الإسلام ..

أنتم الأمل بعد الله في هٰذه الأمة لإنقاذها من جهالتها وإنقاذها من ضلالتها ، الزموا علماء الصدق والإيمان ، اجتنبوا الأفكار الرديئة والفِرقَ المشْتَبِهةَ والشعارات الزائفة ، ليكن حبّكم لأوطانكم نابعا من نفوسكم ، وحبكم وطاعتكم لولاة أمركم شعارًا تدينون الله به .

شبابنا ، شباب الإسلام ..

احذروا مكائد الأعداء ، احذروا الدعايات المضللة التي تحملها بعض القنوات والصحافة والأفكار ، احذروا هٰذه الأفكار السيئة ، لا تنقادوا لكل داعٍ ، احذروا مكائد الأعداء ، فكم لبسوا لكم لباس الإخلاص ! كم أظهروا الدين والتقوىٰ وهم يريدون إضراركم وإيذاءكم ؟! كم أظهروا الإصلاح والنفع وهم يهدمون دينكم وكرامتكم ؟! لا تنقادوا لكل دعوة ، ولا يخدعكم أي داعٍ ، أنظروا إلىٰ سيرته وتاريخ حياته وغايته مما يريد ، تأمّلوا وتوقفوا واستشيروا ، ولا يخدعنّكم الأعداء ، ولا تصغوا إلىٰ بَعْضِ المواقع الضالة التي تنشر الأكاذيب والأباطيل وترجف بالأمة وتحدث من القيل والقال ما الله به عليم .

أيها الآباء ..

اتقوا الله في أبنائكم ؛ فهم قرة أعينكم ، ربوهم علىٰ الإيمان والصدق والتقوىٰ ، ربوهم علىٰ الأخلاق الفاضلة وجنبوهم المصائب والأخلاق والسيئة .

أيها الأبناء والبنات ..

علىٰ الجميع بِرُّ الوالدين والإحسان إليهم وتذكُّرُ جميلهم ومعروفهم : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [1] ، إن برّهما جهاد في سبيل الله ؛ أتىٰ رجل النبيَّ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يستأذنه في الجهاد قال : « **أحيٌّ والداك ؟** » ، قال : نعم ، قال : « **ارجع ففيهما فجاهِدْ** » [2] .

يا رجال الأعمال والأموال ..

اتقوا الله في ما استخلفكم فيه من الأموال ، وجنّبوها المكاسب الخبيثة ، وكونوا مثلا للتاجر الصَّدُوقِ

---

(1) سُورةُ الإسْراءِ ، الآيَة (23) .

(2) أخرجَه البُخارِيُّ رحمَه الله (ح3004) ، ومُسْلِمٌ رحمَه اللهُ (ح2549) .

الأمين الذي لا يخدع أمته ولا يدلِّس عليهم ولا يأكل أموالهم بالباطل ، وظفوا أموالكم فيما يعود علىٰ الأمة بالخير ، وإياكم والفساد والباطل ، أو تكون أموالكم سلاحًا بأيدي أعدائكم ، احرصوا علىٰ تنميتها بالأصول الشرعية فيما ينفع الأمة في الحاضر والمستقبل .

قادة العالم ..

من هٰذا المكان المبارك ، بلاد الأنبياء ، بلاد التسامح والخير ، وبلاد القادة المصلحين والفاتحين أدعوكم إلىٰ الإسلام ، أدعوك إلىٰ الإسلام الدين الحق الذي هو دين الأنبياء كلهم منذ نوح عليه السلام إلىٰ عيسىٰ ابن مريم إلىٰ محمد – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، أدعوكم إلىٰ قراءة منصفة لتتفكروا في هٰذا الدين وتعلموا أنه الدين الحق الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه .

يا أيها القادة ..

إن النِّزاع قد تفاقم والصراع للاستيلاء علىٰ الشعوب الضعيفة قد تعاظم ، والأحكام التي تحكم بها الأمم والقوانين قد اهتزت ، والظلم قد فشا ، فواجب السعي في رد المظالم وإعطاء كل ذي حق حقه ، إن إخواننا في فلسطين يعانون من حصار شديد وإرهاب لم يسبق له نظير ، أشلاء ممزقة ، وبيوت مدمّرة ، وفقر وفاقة ؛ أين العدالة وحقوق الإنسان ؟! أين الضّمير أمام هٰذه الأشياء ؟! إنها لمصيبة عظيمة .

أيها المفكرون والحكماء ..

إن العالم في مشكلات ويغوص في المعضلات ويتعرض إلىٰ أزمات اقتصادية وسياسية ، فسارعوا في إنقاذ العالمِ من مصائبه وإنقاذه من الشرور ، إن كثيرا من الأموال تُنفق علىٰ سِباقِ التسلح لو أنفقت علىٰ إغاثة المنكوبين وشد أزر الدول النامية لكي تعيش بأمن وأمان لكان خيرا كثيرا .

حجاج بيت الله الحرام ..

اشكروا الله علىٰ نعمته أن بلّغكم الوصول إلىٰ هٰذا البيت الأمين ، وأعانكم علىٰ أداءِ نُسُكِكِمْ وهيأ لكم من ذَلل أمامكم الصعاب وسهل لكم الأمور ، فاشكروا الله علىٰ هٰذه النعمة واشكروه علىٰ هٰذه النعمة ، وتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ ، والزموا أدب البيت الحرام ، واعلموا حرمته ومكانته ، والزموا الأنظمة التي وُضعت لأجل منفعة الجميع فالتزموها وطبقوها لعلكم تفلحون .

أيها المسلمون ..

من خلال الاعتراف بالفضل لأهله فإنّ الله جل وعلا تفضل علىٰ هٰذه البلاد بقادة مخلصين ودعاة مصلحين ، شرفهم الله بخدمة بيته الحرام ورعايته ، فقاموا بخدمته حق قيام ؛ من توسعة للحرمين ، وإعانة للمسلمين ، وتيسير أمر الحجيج ، يبتغون بذلك وجه الله ، فجزاهم الله عمّا فعلوا خيرا وأمدهم بعونه وتوفيقه وتأييده .

أيها المسلمون ..

إنّ الله جل وعلا ضمن لهٰذه الأمة بقاء دينها ، وأن دينها باق إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، يقول – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : « **ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله** »[1] .

والنبي – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – خاتم أنبياء الله ورسله ، وجعل الله من العلماء في هٰذه الأمة ورثة الأنبياء ، فالصحابة – رَضِيَ اللهُ عَنْهُم – قاموا بعد رسول الله خير قيام ، وهكذا التابعون لهم بإحسان ، وما خلا قرن من القرون إلا وفيه داع إلىٰ الله يجدد ما اندرس من دينها ويعيدها إلىٰ رشدها ، لكن منهم من وُفق بنصر ناصر ومؤيد ، ومنهم من ليس كذلك .

ومن الرِّجال المصلحين الذين دعوا إلىٰ الله ودينه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الذي خرج في منتصف القرن الثاني عشر فدعا إلىٰ الله وإلىٰ توحيده وإخلاص الدين له ، فناصره الإمام محمد بن سعود – رحمه الله – فتعاضد الإمامان الكريمان علىٰ هٰذا الدين ونصرة هٰذا الدين إلىٰ أن وفق الله الجميع ففتح الله علىٰ قلوبهم فنصر الله بهم الدين وأعاد الأمة إلىٰ حظيرة الإسلام الأولىٰ .

إن كثيرا من الفضائيات تنصب دائما سب ما يسمونه بالوهابية وتلفيق التهم والأباطيل بهم وإن هٰذا لمن الكذب ، فالشيخ لم يدع إلىٰ مذهبه ولا إلىٰ نسبه ، وإنما دعا إلىٰ الله وإلىٰ توحيده وإخلاص الدين له .

أيها المسلمون ، أيها المسلمون ..

أخلصوا لله توحيد أعمالكم ، فإن الله لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصا له ، وصوابا علىٰ كتابه

---

(1) أخرَجَه البُخارِيُّ رحمه الله (ح6881) ، ومُسْلِمٌ رحمهُ الله (ح1920) واللَّفْظُ له .

وسنَّة رسوله صَلَّىٰ الله علَيْه وعلَىٰ آلِه وسَلَّم .

أيها النَّاس ..

تفكروا في أعمالكم وتدبروا رحيلكم من هٰذه الدنيا ، فأمامكم الموت وسكرته ، والقبر وظلمته ، والحساب وشدته ، والمَلَك وسُؤَالَه و روعته ، إن هٰذا القبر أول منازل الآخرة ؛ فإن الميت يُكشف له عند موته حالُه ، فالمؤمنون ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [1] ، وغير المؤمنين يقول الله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ [2] ، وهٰذا القبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار ، فاستعدوا لهٰذه المواقف العظيمة .

وأمامكم الحساب والوقوف بين يدي الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، تدنو الشمس من العباد حتىٰ تكون علىٰ مقدار ميل منهم وتصهرهم الشمس ويُلجمهم العرق علىٰ اختلاف مراحلهم : منهم إلىٰ كعبيه وإلىٰ حقويه ، ومنهم من يلجمهم العرق إلجاما ، تذكروا إخواني تطاير الصحف وميزان الأعمال ، تذكروا العبور علىٰ الصراط تذكروا يوم يقال لأهل الجنة : خلود فلا موت ، ولأهل النار : خلود فلا موت ، تذكروا تلك المواقف عسىٰ أن تعود علينا بالخير في أمور ديـنِنا ودنيانا .

حجاج بيت الله الحرام ..

هٰذا يوم عرفة من أفضل أيام الله ، « **ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ويباهي بهم الملائكة ويقول : ما أراد هؤلاء ؟** » [3] ، ينزل ربكم إلىٰ سماء الدنيا عشية هٰذا اليوم فيباهي بأَهْلِ الأَرْضِ أهلَ السماء : « **انظروا إلىٰ عبادي أتوني شُعْثًا غُبْرا ضَاحِينَ ، أشهدكم أني قد غفرت لهم** » [4] ، « **ما رئي الشيطان في يوم هو أحقر ولا أصغر ولا أدحر مما رئي في يوم عرفة** » [5] .

---

(1) سُورةُ فُصِّلَتْ .
(2) سُورةُ الأَنفالِ .
(3) أخرجَه مُسْلِمٌ رحمَه الله (ح1348) .
(4) أخرجَه ابْنُ حِبَّانَ رحمهُ الله (ح3841) وغيرُه إلَىٰ قَولِه : " غُبْرًا " وصَحَّحهُ الألبانيُّ رحمهُ اللهُ ، وأمَّا الزِّيادةُ فعندَ عبدِ الرَّزَّاقِ رحمهُ الله (ح8830) وابْنِ حِبَّانَ (ح3842) وَغيْرِهما ، وضَعَّفها الشَّيْخُ ، انظُر : الصَّحيحةَ (ح2551) والضَّعيفةَ (ح679) .
(5) أخرجه مالِكٌ رحمهُ الله في الموطَّإ (ح962 ط : العصرية) ، وعنه عبد الرَّزَّاقِ رحمه الله (ح8832) وهُو مرْسَلٌ .

إنه ليوم أَفْضَلُ الدعاء فيه ؛ « **أَفْضَلُ الدُّعاء دُعاءُ يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنَّبِيُّون قبلي يوم عرفة : لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير** » [1] .

أروا الله من أنفسكم خيرا ، ارفعوا إلىٰ الله أكف الضراعة والدعاء واسألوه المغفرة لما كان وما سلف والرضا عنكم وأن يحسن خاتمة الجميع .

اللهم اجعل خير أعمارنا أواخرها ، وخير أعمالنا خواتيمها ، وخير أيامنا يوم لقاك ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ، ودمّر أعداء الدين ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم ، وأصلح ذات بينهم ، وانصرهم علىٰ عدوك وعدوهم ، واهدهم سبل السلام ، وأخرجهم من الظلمات إلىٰ النور ، وبارك لهم في أسماعهم وأبصارهم وقواتهم ، وجنبهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

اللهم اغفر لجميع موتىٰ المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا علىٰ ذلك ، اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم وأكرم نزلهم و وسع مدخلهم ، واغسلهم بالماء والثلج والبرد ، ونقهم من الذنوب والخطايا كما ينقىٰ الثوب الأبيض من الدنس .

ربنا اجعل حجنا مبرورا وسعينا مشكورا وذنبنا مغفورا ، اللهم اجعلنا ممن تباهي بهم ملائكتك إنك علىٰ كل شيء قدير .

اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين عبد الله بن عبد العزيز لكل خير ، اللهم أيده بنصرك واحفظه بحفظك ، وكن له عونا ونصيرا في كل ما أهمه ، اللهم شد أزره بولي عهده سلطان بن عبد العزيز وبارك له في سمعه وبصره وألبسه ثوب الصحة والسلامة والعافية .

و وفق النائب الثاني لكل خير وأعنه علىٰ مهمته في ملاحقة المجرمين والمفسدين والمتسللين والضالين والغاوين ، اللهم احفظ الجميع بالإسلام ، و وفق القائمين علىٰ الحج في كل شؤونه لما يرضيك إنك علىٰ كل شيء قدير .

﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ

---

(1) رواهُ مالِكٌ رحمهُ الله (ح963) ، والتِّرْمِذِيُّ رحمهُ الله (ح3585) وحسَّنه الشَّيْخُ الألبانيُّ رحمهُ الله .

رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [1] ، ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [2] ، ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [3] .

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [4] .

أعاده الله علي وعلىٰ جميع المسلمين وعليكم جميعا باليمن والبركة ، إنه علىٰ كل شيء قدير ، وصلىٰ الله علىٰ محمد [وعلَىٰ آلِه وسَلَّمَ] .

(1) سُورةُ الحشْرِ .
(2) سُورةُ الأعرافِ .
(3) سُورةُ البقرةِ .
(4) سُورةُ الصَّافَّاتِ .